«الديستوبيا في رواية طشاري لإنعام كجه جي»
-دراسة تحليلية نقدية-

Dystopia in the Novel 'Tashari' by Inam Kachachi

A Critical Analytical Study

م. د. ثمار كامل سلمان البيضاني

تدريسية في الكلية التربوية المفتوحة /الكرخ

Inst. Dr. Thimar Kamel Salman Al-Baydani

Instructor at the Open Educational College / Al-Karkh

Themar kamil78@gmail .com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى قراءة رواية (طشاري) لإنعام كجه جي"، في ضوء العناصر الديستوبية من المنظور الاجتماعي، بغية الكشف عن العوامل الإنسانية والاجتماعية التي تنمي موجة الديستوبيا في المجتمع، وكيفية ظهورها في البنية الروائية لدى "إنعام كجه جي"، وخلص البحث إلى أن هذه الرواية العراقية (طشّاري(، إجابة صريحة عن معاناة الإنسان العراقي بشكل خاص؛ إذ عكست لنا الديستوبيا بكل حوافزها، وجسدت لنا احداثها من خلال الشخصيات الروائية. وفي ظل ثنائية) : الزمان والمكان) عبرت عن أوضاع ومعاناة الشعب العراقي في ظل الأحتلال الأمريكي، فصورته بأدق تفاصيله من خلال تشتته واغترابه، كما أنها عالجت أمكنة مختلفة، مرتبطة بشخصيات معينة، وتبيان مدى إحساسها النفسي، والاجتماعية إزاء زمن قبل، وأثناء، وبعد الحرب.

الكلمات المفتاحية : (طشاري- معاناة –فساد –تهجير –ظلم).

Abstract:

This research aims to analyze the novel "Tashari" by Inam Kachachi in light of dystopian elements from a social perspective, seeking to uncover the human and social factors that foster a wave of dystopia in society and how it manifests in the narrative structure of Kachachi's work. The study concludes that this Iraqi novel, "Tashari," provides a clear response to the suffering of the Iraqi individual in a specific manner; it reflects dystopia with all its motivations and embodies its events through the narrative characters. Within the duality of time and place, it expresses the conditions and suffering of the Iraqi people under American occupation, detailing it with precise intricacies through their fragmentation and alienation. It also addresses various locations linked to specific characters, highlighting their psychological and social sensitivities regarding the time before, during, and after the war.

Keywords: (Tashari - Suffering - Corruption - Displacement - Oppression).

المقدمة

يتأثر الأدب العربي بشكل عام، والرواية المعاصرة بشكل خاص، بالمتغيرات الاجتماعية، فيسقي الروائي مادته الروائية من الأحداث الإنسانية والإجتماعية السائدة، إذ يتخذ منها الأرضية الخصبة

لكتابة الرواية، ويعد موضوع المدينة الفاسدة التي لا ترمي إلى سعادة أفرادها، أحد أبرز الموضوعات التي تتطرق إليه أغلب الروايات العربية، ومنها رواية « طشاري لإنعام كجه جي، إذ « كانت تجسيدا لمعاناة الشعب العراقي في ظل الأحتلال الأمريكي، فكانت مرآة صادقة تعكس مظاهر الحياة المضطربة في العراق خلال زمن آخر وهو زمن الحرب.

وقد تجلت في هذه الرواية بشكل جيد الاكتئاب والشرود، وفجوة الأجيال، وتقليد اللغة المضيفة، ودونية الشرق مقارنة بهيمنة وتفوق العالم الغربي. شخصيات الرواية، الذين كانوا مرتبطين ببلدهم، غادروا هناك طوعاً أو كرها بسبب الحرب والمشاكل السياسية، ومن خلال الهجرة إلى أرض المنفى، واجهوا بيئة طالما تحدت وجودهم لدرجة أن لديهم ازدواجية في أفكارهم ومشاعرهم ويشاركون في القوى. لقد أصبحوا متضاربين بينما لا يعرفون بالضبط المجتمع والثقافة الذي ينتمون إليه وكيف يجب أن يتكيفوا مع ظروف المجتمع الجديد وأحيانا يتحدون التوقعات التقليدية في ثقافتهم لدخول السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجديد.

الإشكالية:

إنّ المشكلة الّتي دفعتنا إلى القيام بهذه البحث تلخّصت في البحث عن تمظهرات الديستوبيا في "رواية طشاري"، وكيف تنعكس على سلوك الفرد.

وقد انبثق عن ذلك السؤال:

كيف يؤثّر المكان الديستوبي على حياة الأفراد، وعلى الواقع الّذي يعيشونه؟

وبذلك سيتناول هذا البحث مفهوم الديستوبيا في الأدب العربي المعاصر، من خلال تسليط الضوء على رواية «طشاري «للكاتبة إنعام كجه جي"، إذ سيكشف عن كيفية تجسيد الديستوبيا في الرواية العربية، ومدى تأثيره على تقديم صورة المجتمع في زمن ما بعد الحروب

والنزاعات، التي حدثت في العراق ابان الاحتلال الأمريكي الغاشم .

أهمية البحث:

يعكس البحث أهمية رواية «طشاري «في تمثيل واقع اجتماعي وثقافي معاصر يعاني من التفكك والتشظي، ويستعرض كيفية استخدام السرد الروائي لتصوير واقع قاسي يواجهه الأفراد في عالم لا يُحتمل فيه الاستمرار والاستقرار.

هدف البحث:

استكشاف كيفية بناء عالم ديستوبي في رواية « طشاري «، وتحليل الرمزية والشخصيات التي تساهم في تشكيل هذا العالم.

المبحث الاول
مفهوم الديستوبيا

أولا: الديستوبيا لغة اصطلاحاً:

أ- الديستوبيا لغة: هي " المكان الخبيث " أو الخرب، أو الفاسد

وهذه اللفظة مأخوذة من اليونانية بمعنى المكان الخبيث.

ب-أصطلاحاً : " الديستوبيا تعبر عن المجتمع الفاسد، والمخيف، الذي يسوده الانحطاط والفوضى، والتيه، وفقدان قيمة الذات، مجتمع يحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه التآمر، والقتل، والاستبداد، والقمع، والشمولية، والفقر، والمجاعة، وانتشار المرض بفعل الأوبئة، فهو عالم تعاني فيه الإنسانية من اللاإنسانية".(مجله فكر الثقافة، العدد: ٢٥، يونيو٢٠١٩م، ص ٢٦)

و تُعرف أيضاً بأنها " مفهوم فلسفي يعكس فكرة اليوتوبيا، والديستوبيا هو المكان السيء الكئيب الذي فيه الفقر، والظلم، والمرض، وكمصطلح تستخدم الديستوبيا على وجه خاص بغية الإشارة إلى مجتمع وهمي موجود غالباً في بيئة مستقبلية سيئة، وتكون اتجاهاته، وغاياته متشائمة، ورهيبة " (آرابيا العدد السادس، يونيو ٢٠١٨م، ص٦٦) وعليه، فالديستوبيا هو" مصطلح يعني بالمجتمعات التي تمتلئ بالغموض والشر، ويعيش فيها الناس تحت ظل حكومات طاغية مستبدة، أو تحت سطوة كيانات، أو دول خارجية طامعة، أو مهيمنة، ويعني أيضاً بمظاهر الدمار والخوف، وتشظي الذات، والحروب، والفوضى، واللاإنسانية، والكوارث المجتمعية التي تهدد الإنسان في الوقت الراهن، أو تتنبأ بما سيحدث له في المستقبل ".

وتعني المدينة الفاسدة التي ترزح تحت الفقر والجوع والظلم، إذ يتنحى الإنسان فيها عن مبادئ الأخلاق والقيم، ليتجه نحو الضياع والاندثار في التعصبات والرذائل، وقد ارتبطت معاني هذه المدينة بالأدب والسياسة والفلسفة البشرية، وهي نقيض اليوتيوبيا المدينة الفاضلة، والحلم في العيش في واقع أفضل متخيل في الغالب. (سارجنت ، ٢٠١٦م، ص ٣١)

وقد استخدم مصطلح الديستوبيا لأول مرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما ألقى جون ستيوارت خطابه أمام البرلمان في عام ١٨٦٨؛ إذ كان ينتقد سياسة الحكومة

تجاه الأراضي الأيرلندية، وأن هذا النوع من السرد الروائي ظهر في أوائل القرن العشرين، وتبلورت سماته في أعقاب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، والتي خلفت ورائها العديد من التداعيات الثقافية، والاجتماعية، فضلًا عن الثورات الاشتراكية التي نشبت في أوروبا الشرقية، واستعداد الدول العظمى لخوض حرب عالمية ثانية، وآنذاك كان قد عم الحزن والفساد، والدمار، والقتل أجزاء كبيرة من دول العالم .

ثانيا: مميزات الأدب الديستوبي

إن ما يميز الأدب الديستوبي، جملة من الأمور من أهمها: استطاعة أدباءه الذهاب بعيداً عن الواقع والوصول إلى عوالم مستقبلية مجهولة، ومظلمة، وكئيبة، كما أنه يضع توقعات تتضح صحتها اليوم في العديد من المجتمعات, والأمر الآخر الذي يميز أدباء هذا الاتجاه السردي هو رفضهم للقوى السياسية الطاغية، والمستبدة، والمتلاعبة بمقدرات البشر، وسعيهم في كشف مخططاتهم، الأمر الذي ساعد على إنتاج أدباً روائياً تحول فيما بعد إلى أعمالًا سينمائية ناجحة نالت اهتمام المثقفين في أرجاء العالم كافة ، وحركت مخيلة القارئ، وذهبت به إلى مدارات مخيفة، وشائكة، وتذهب الديستوبيا في مدارها عبر السرد الروائي موضحة مدى قوة الهيمنة في النظام العالمي الجديد على إنسان العصر في ظل سيطرة رأس المال، والطفرة التقنية والتكنولوجية.

ثالثا: تطور مفهوم الديستوبيا:

إن من الطبيعي تطور مفهوم الديستوبيا ومضامينه مع التطور العلمي، والخيال العلمي، أو من خلال أدب نهاية العالم إلا أنه في كافة الأحوال ثمة شيء واحد يتجلى، وهو تراجع قيمة الإنسانية، وجعل الإنسان هدفاً للقهر، والاستلاب نتيجة القمع السياسي، أو بسبب تحوله إلى فأر تجارب يجري عليه أصحاب السلطة، والنفوذ تجاربهم العلمية، أو الحربية (خليل ، ٢٠٠١م، ص ٣٦١/٢).

ومن ثم فالرواية الديستوبية هي رواية تتنبأ بدمار المجتمعات والتهديدات التي تُؤدي إلى نهاية الحياة على الكوكب سواء أكان ذلك في الوقت الراهن أو المستقبل ويطلق عليها أحياناً رواية مناهضة اليوتوبيا. "وكاتب مثل هذا النوع من الروايات يُدرك، ويعي حالة القلق، والخوف من المستقبل التي يعيشها مجتمعه؛ فيقوم بدوره كأديب؛ فيعمل على تسليط الضوء عليها ليحذر

منها؛ وكذلك نلاحظ أن الأحداث الكارثية التي حدثت في الماضي، وما زالت تحدث في العالم مثل الحربين العالميتين الأولى والثانية فضلًا عن التنبؤ بنشوب حرب عالمية ثالثة، وانتشار الأسلحة النووية والذرية التي من شأنها محو الحياة على كوكب الأرض، وانتشار الأمراض والأوبئة ، والأزمات المجتمعية الضخمة جميعها أمور ساعدت على انتشار مثل هذا النوع من الروايات بشكل أكبر، إذ جعلت الديستوبيا، والنظرة السوداوية هي السمة الغالبة عليها, لأن كل هذه الأحداث المتواترة تستدعي مشاعر اليأس، والضيق لدى الأديب؛ فيخرجها في شكل سرد روائي في مواجهة الاستبداد، والقهر، واللاأمل، وفكرة الديستوبيا لم تطفو على سطح الأدب الروائي نتيجة ظرف عارض بل جاءت على مدار عقود من الزمن المصاحب للتمزق، وتشتت الوعي لدى المثقفين، والمفكرين، والمبدعين مهما كان مجال إبداعاتهم، ليعبروا عن الشعور بالخذلان بسبب تحول معاني الإنسانية إلى وحشية مادية ومعنوية، بل وغوغائية تنقلب فيها مفاهيم، وموازين المجتمعات، الأمر الذي يؤدي بأدب الديستوبيا إلى السعي لابتكار عوالم افتراضية مشتقة من الواقع، وموازي له، ومن ثم تكن إمكانية التحقيق .

وتتعدد تأثيرات الديستوبيا على الإنسان في كافة النواحي النفسية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية، وحتى البيئية، فالمجتمعات الديستوبية مرتبطة بشكل أو بآخر بالخيال العلمي المتعلق بكافة النواحي المعرفية المرتبطة بالمجتمع، والبيئة، والسياسة، والفلسفة، والدين، وعلم النفس، وعلى القيم الإنسانية، أو التكنولوجية التي يمكن أن تتحول إلى واقع في المستقبل؛ ومن ثم اتخذت الديستوبيا شكل العديد من التكهنات حول التلوث، والمجاعات التي ستسود العالم، والانهيارات المجتمعية، والقمع السياسي، والحروب والدمار. وأكدت على أن الكتابة الروائية حالة ليست طارئة؛ ولكنها تستقي مفرداتها وأدواتها من التساؤلات، والإشكالات، والأزمات، والانفعالات التي تحيط بالأدباء فتكون بالنسبة لهم مرجعاً واقعياً، أو تخيلياً إذ أن الاستفهامات التي تدور حول السرد الروائي تكون نابعة من تفاصيل الواقع المعيش، وما يتضمنه من أزمات وتحولات لها تأثيرها الكبير على الذات. وهذا ما يتضح جلياً في كتابات "إنعام كجه ججي".

رابعا: وصف المكان الديستوبي:

إن المكان بوصفه معطى بصري يترسم الحدود باعتباره عنصراً ثابتاً، ومحسوساً، يسهل له ثباته القابلية للإدراك من طرف كائن مستقر، أو متحرك، وفي العلاقة المتواصلة بهذا الثابت

مع الشخصيات التي تخترقه بكل ما تحمله من أفكار، وانفعالات، مؤثراً فيها، ومتأثراً بها. لأن المكان لا يُرى كم تفاصيله إلا عبر انفعال الذات بتقاسيمه، وانفعالها بلحظات الفرح والبؤس في سياقه، وفي مساهمته الفعالة في نمو الأحداث، وديمومتها؛ لأن التشكيلات المكانية المختلفة تسهم في تكوين انطباعات محددة، والإيحاء بتوتر حدثي ما " (ذبيان, برجكاني، ٢٠١٨ عدد ٢٩، ص ١٣٣), ويعد المكان أحد الدعامات الأساسية في العمل الروائي فهو الساحة التي تجرى فيها الوقائع والأحداث ، ويجد "غاستون باشلار" أنّ العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته، وبالتّالي أصالته(نعيم ،١٩٩٩م, ص٨) ",". وقد تضمّنت الرواية العراقية حضورًا قويا لعنصر المكان، ممّا جعلنا نستنتج أنّ المكان قد تجاوز وظيفته الأساسية، وأصبح عنصرا مهما من عناصر البناء الفني والتشكيل الجسمي للرواية وتشكل الأحداث. وما يميّز هذه الرّوايات حضور فضاء المدينة كمكان تدور فيه الأحداث، على الغالب، ليغدو بهذا كيانا اجتماعيا يمثل خلاصة تجارب الإنسان والمجتمع, وكثافة الحضور هذه، تجعلها تتخطّى طبيعتها المكانية لتصبح ذات مستوى دلالي يجعل منها فضاء للأزمةعلى مختلف أبعادها.

وقد وصفت " كجه جي " المكان الديستوبي في الرواية و غير متغافلة للجانب النفسي له؛ وعكس البناء الديموغرافي إلى جانب الخلفيات الثقافية له، وللبيئة المحيطة التي تحولت إلى ديستوبيا في ظل تشتت وتهجير فصارت تُنبئ بتداعيات مستقبلية تتسم بالفوضى والتشظي، فتقول على لسان الشخصية : " نحن شعب لا عار له مثل المشيمة ، إلتي ترمى للقطط « كجه جي, ص٣٨) ؛ أي أنّ الشعب لا هدف له في هذه الأرض , ونجد في موضع اخر تذكر: "هم فائضون في هذه الدنيا مسجّلون في خانة الزوال لا أحد يهتم لمصائرهم و لا يقلقه أنهم يتخبّطون في الظلام منذ عشر سنوات» (كجه جي, ص٣٨)

المبحث الثاني
تجليات مظاهر الديستوبيا

أ// الفضاء الديستوبي (الزمكانية)

يشكل الفضاء السردي بصورة عامة بُنية نصية ذات أبعاد مكانية وزمانية تدور فيها الشخصيات والأحداث في حيز متشابك محققاً وظيفة تعريفية للقارئ وجمالية للتواصل.

وبما إن الفضاء هنا ديستوبياً يحمل عوالم مُعاقة أنسانياً وإجتماعياً يسودها الخوف والقلق والشر والخراب فلا بد من الحديث عن زمكانية هذه العوالم بتجارب أنسانية المُعاشة في مكان ما، وبما أن المكان الديستوبي يشير إلى المدينة الفاسدة إلتي تأتي نقيضاً للمدينة الفاضلة التي نادى بها ارسطو فإننا نجد ثمة بعداً فلسفياً لهذه الزمكانية يجسدُ تصور حسي كون المكان حاوياً وقابلاً للشيئ".(الألوسي، ٢٠٠٥م، ص٧).

إن الصراعات السياسية وما بعدها من الحروب والنزاعات المحلية هي التي جعلت العراقيين بعيدين عن بلدهم والشتات في أرض الله الواسعة ، بعد ما وصلوا الى حال اليأس من العيش في بلدهم مما جعلهم يتأكدون من أستحالة العودة إلى موطنهم الأصلي) (كجه جي, ص٩٥) ، أن استحالة العودة والعيش في وطن العزة و الهوية فيه يشعر الإنسان بالأمن ، والأستقرار ، وهذا ما وجدناه في متن الرواية التي تعكس واقع الفرد العراقي في بلاد الغربة ، وهو يتذكر أرضه ويتمنى أن يعيش بخيراته وينعم بها، وهذا ما جرى للشخصيات ، التي وظفتها" كجه جي «التي خضعت لفضاء نفسي ضاغط انسانياً وخاصة مع شخصية» وردية « الدكتورة "وردية" طبيبة عراقية ، مسقط رأسها الموصل ، لكن الحرب تغيّر ظروف البلاد، فتجبرها على الرحيل إلى باريس ، بعدما توزّعت عائلتها في كل الأقاصي فتقول: « كأنّ جزّارا تناول ساطوره و حكم على أشلائها أن تتفرّق في تلك كل الأماكن، رمى الكبد إلى الشمال الأمريكي و طرّح بالرئتين صوب الكاريبي و ترك الشرايين طافية فوق مياه الخليج ". "أمّا القلب ، فقد أخذ الجزّار سكينة بين دجلة و الفرات و دحرجة تحت برج إيفل»(كجه جي ، ص٩٦)، فهي تقصد بهذا المقطع ، أبنائها، الذين توزّعوا في قارات العالم، مثل ملايين الشباب الهاربين من بلد دمّرته الحروب و النزاعات الطائفية ، وفي سن الثمانين ، تجد نفسها مضطرة للخروج مع من خرجوا، «لكي تصبح لا جئة وحيدة في قارة غريبة ، تطلب

وثيقة سفر أجنبية ، و تتخلى عن جوازها الأخضر العزيز(كجه جي ، ص١٧)"؛ الذي كان يعبر عن هويتها إذ تقول: " أفقد نظري و لا أفقد جوازي"(كجه جي, ص١٧) فهي: "لا تصدق أنها باتت في آخر عمرها لاجئة تعيش فقيرة صغيرة أغلقت بيتها"

إذ مارس الفضاء هنا سطوته من خلال مشاعر ألمت بالشخصية وجعلتها تكابد مشاعر الفراق والتشتت والبحث عن الهوية الضائعة في بلاد الغربة.

ونجد في موضع أخر تصور الكاتبة الاغتراب الداخلي الذي يعاني منه المجتمع فجاء الحديث على يد سارد أخر في صورة لتنوع الاصوات السرية داخل المتن الروائي «جاءت إلى هذا البلد الذي لا تعرف أهله و لا يعرفونها، لما قامت القيامة و استحرت نار جهنم و لوحت الفوضى بيدها فوق الرؤوس، ادركت عمتي أخيراً وبحكمة امرأة عاشت ثمانين حولاً، أن الخراب سيطيل في تلك الأرض، وبدا يراودها أن تهاجر مع من يهاجرون"، بعدما كانت رافضة لفكرة الهجرة على الإطلاق إذ تقول" :أموت و وأندفن هنا ولا أتهجول « (كجه جي ، ص٦٠)

فأغترابها في باريس ، وشوقها لبلدها أصبح واقع حال ، تداويه بدمعة خرساء وبحبتين من المنوم ، إذ ظلت تأمل العودة إليه ، بعدما أخذها الغيب خارج حدود الموصل و سمح لها أن تدرس في بغداد وهناك» في الثانوية تعرفت على معاني حب الوطن «، وهي فتاة قبل أن ترهقها الحياة.

ففي هذه الأمكنة أزمنة مُعاشة بوجدان متعثر ناتج عن حروب الواقع، فكثير ما نجد النصوص التي تعبر عن استدعاء الذكريات في المكان الذي وقع فيه الحدث.

إن شعور « وردية» بالإحباط من المكان ، ومدى حبها لبلدها العراق أتضح لنا في بداية الرواية : إذ تقول « هذا هو الاليزيه إذن «(كجه جي ، ص١٢) , " والاليزيه هو قصر ، وهو عبارة عن بناية قديمة بحراسة عادية يمر عليه المارة ، والعابرون دون أن يمنعهم جدار فهي تقارن ما يوجد في بلدها العراق وما يوجد في هذا المكان الذي أصبحت لاجئة فيه ، فهي امرأة غادرت العراق بعدما عبرت الثمانين ، فتغير المكان خلف في نفسها حب الوطن، حبها للموصل مكان ولادتها ، وحبها لمدينة الديوانية مكان عملها وحياتها الاجتماعية من زواج وأنجاب ، ففي باريس ، كانت تتذكر كل ما جرى معها إذ جاء «يا لهذه الذاكرة التي تحتفظ بكل شيء وترفض أن تتنازل عن أدق التفاصيل»(كجه جي ، ص٢٤٣)، والأحداث التي عاشتها في بغداد، قبل أن تصبح خارج مدار أمتها، بل الخوف يلازمها إذ تقول « الشوق إلى

بغداد يجلدني كل يوم وينفذ في حدّ الهجر والنكران ، فارقتها ولم أشبع منها أحلى البلاد وموطن الحب الأول «(كجه جي ، ص٢٤٣)

أضافة إلى هذا فثمة أزمنة مُعاشة يضطلعها الفرد والجماعة في تكوين مرجعية عامة لمنظومة تشكلت عبر الزمن يجد الفرد نفسه فيها دون حولٍ منه ولاقوة فنجدها هنا تقول:» ألم تضجري من ثرثرتي؟ لقد رويت لك كل السوالف والترهات... إن السفر لم يكن قدري لكنني سرت اليه مثل المنومة» (كجه جي ,ص٢٣)

فالزمكانية الديستوبية بكل ما تحمله من انساق سلطوية خرافية مخادعة تختزل في محتواها هويات ذاتية وهويات مُصادرة تتلاطم مع بعض في واقع مضطرب قابع بالفساد وأهم ما يميز هذا الحيز (المكاني والزماني) هو التوصيفات القلقة للأمكنة والأزمنة فتقول:» لم يعد لي في ذلك البلد مايُبقيني ولا من يُمسكني دفنت الزوج واقفلت العيادة ورأيت السرسرية يحتلون الطرقات وصارت ايامي الباقية مثل عدمها»

تجسد هنا مقومات اغترابها الذاتي الذي حوّل ذلك الفضاء السعيد (بغداد) الى فضاء عدم يسوده البؤس والاذى.

خاصة وان الشخصية كانت من الديانة المسيحية إذ تطرقت الكاتبة في هذا الاختيار الى مسألة الأثنية التي تعالج مقومات ثقافية لهوية معينة فشعور الشتات و التفرّق والاقلية جعلها ترى الأخر عدوا لها فضاق عليها الفضاء بمقومات معادية كالفقدان ، والتشظي، والاغتراب والوحدة والتهميش.

وبذلك نشاطر رأي (االنصير) الذي يجد أن الرواية فن وشخصية وزمان لأداء الرسالة الحكائية.(النصير ، ١٩٨٦م، ص٥)

والأن لا بد من الأشارة إلى مسألة فنية تُوظف في المكان الديستوبي بكل ما يحمله من معطيات وهي (الأثرة النفسية) وهي تلك المشاعر الانسانية التي تتعمق بالنفس البشرية تجاه مكان ما أول مايكون اليفا حاميا هنيئا ثم يتحول الى مكان معادي يجسد الكراهية والانفعال فهكذا تصور الكاتبة تحول العراق من الزمن الهادئ والمستقر إلى زمن الصراعات، إلى زمن خشن الطباع، زمن التوحش، الذي حجز أبناؤه داخل الوطن، حين انفتحت نار جهنم ، "و ظل العراق يتدهور ويختنق بأيدي أهله والأجانب فحوصر الشعب وجاع ومرض و باع ما تحته و ما فوقه ،تسلطت عليه قسوتان جبارتان .(كجه جي, ص ٨٤) , وهذا ما حدث مع الشخصية ، حينها اضطرت» وردية « إلى مغادرة العراق،» بعدما فقدت كل ما يعنيها هناك،

فـأصبحت الهجرة مفروضة عليها، وكان ذلك في سنّ حرج لا يسمح لامرأة مثلها أن تعاني من غربة فردية وتصبح لاجئة.

لذلك لمسنا في الرواية تأرجح المكان إلى فضاء أليف وفضاء معادي ، وبما إن الأثنين في علاقة طردية فمن خلال ملاحظة عناصر ألفة المكان نستطيع أن نضع ايدينا على استلابات الواقع الديستوبي من خلال مُعاينة هذه الاثرة النفسية التي يحملها الفرد والمجتمع للمكان.

وهذا يقودنا إلى الرؤية المكانية كونها فضاءاً متشكلاً عبر الزمن ، وهذا ما نعني به (التبئير) الذي الذي لمسناه في تعدد الأصوات ورؤية الفضاء الزمكاني من منظار مهمش يبحث عن الهوية والوجود, وكثيراً ما تصور الكاتبة حالة من التكثيف التي تعيشها الشخصية ، وهي تتأرجح بين الزمن الذاتي والزمن التاريخي في مكان ما." لكنها بقيت لأكثر من ربع قرن وغادرتها وهي في سن الكهولة" هذا التكثيف المعنوي لحياة الشخصية وهي ترى مدينة الديوانية التي هي مدينة عملها قد وشمتها روحياً.

ب//الشخصية والواقع الاجتماعي (البيئة)

إن الهدف من دراسة هذا الملمح هو عرض العلاقة الإنسانية مع المجتمع كون الرواية هي الجنس الأكثر ملائمة في تصوير الواقع والبيئة الاجتماعية لذلك، نجد الميل في كتابة هكذا نوع من الكتابة بسبب الواقع المعاصر بكل اختلافاته وصعوبة معيشته فيسعى الكاتب هنا إلى ربط هذه الأحداث القاسية بشخصيات تتناسب مع البيئة الديستوبية الفوضوية.

لذلك سنجد في مسار السرد الروائي مرتكزات للشخصية التي تنمو في بيئة ديستوبية

أولها : الصراع مع الآخر.. من يكون هذا الآخر؟ عدو أجنبي أو حكومة أو إنسان أخر يحمل معايير فاسدة أو حزب أو أيدولوجية معينة ..الأخر هنا المختلف الذي يعادي طموحات وتطلعات الفرد سواء كانت شخصا او دولةً او مجتمعاً حيث نجد هنا صورة استقبال البلد في الغربة صورة مكتنزة بكل ماهو جاف ومؤذي وخارج عن الانسانية." إن "كندا" جميلة و آمنة لكنها باردة بعيدة عنكم أكثر من اللازم كأن الذاهب اليها يموت و في الحياة يفارق اهله فلا يرونه و لايراهم أو يسمعهم الا في الصور و عبر الاسلاك ماذا الفرجة بدون لمس و أحضان و لثم و شم»(كجه جي , ٥٣-٥٤)

ونجد صورة اخرى للأخر متمثلة بسياسة دولة "هم فائضون في هذه الدّنيا مسجّون في

خانة الزوال لا أحد يهتم لمصائرهم ولا يقلقه أنهم يتخبطون في الظلام منذ عشر سنوات"(كجه جي , ٣٨)

ويندرج مع مفهوم الاخر مبدأ مهم وهو التعايش يحاول فيه الفرد أن يكتسب هوية جديدة تساعده في تخطي هويته المُهمشة.

(عندما تتعرض حياتها الاجتماعية للسوق العالمي، تنفصل عن التاريخ والتقاليد المحددة وتبدو متقلبة، إذ تتغلب على بعض مشاكل هجرتها، كالتوظيف والتعليم، من خلال تجاوز التوترات والتقاليد والاختلافات في الثقافة والموروث، وهي تنتج وتعيد إنتاج حياتها من جديد حتى تتمكن من التقدم في ذلك المجتمع من خلال اكتساب المضيف الجديد, والعثور على مزيد من الراحة من خلال الاندماج هناك أكثر وأكثر.إذ تقول: "نعم هي سعيدة لأنها تأكل و تشرب و تعمل و تقرأ علي ضوء الكهرباء و تغتسل بماء وفير، و تربّى اولادها في أمان وبدون هلع. سعيدة و مسرورة لانها تعيش حرة في بلد يسري فيه القانون علي الجميع مسرورة و ممنوعة، لأنها تمارس اختصاصها، بينما لا يملك أطباء كثر من زملائها هذا الترف لم يفلحوا فى معادلة شهاداتهم. ممنونة و فى قمة الاغتباط لأنها مرتاحة في عملها البعيد عن بيتها راحة فد لاتتوفر عند كثيرين ممن يعملون في المبني المجاور لمنازلهم» (كجه جي , ٢٢٩) .

أما "إسكندر" الذي يعاني من صراع أخر مع الاخر الثقافة": فهو الجيل الثالث من المهاجرين الثلاثة، وهو نتاج شتات جديد نشأ بعد هجرة عائلته، الذين اجبرتهم الديستوبيا على مغادرة وطنهم من أجل البقاء , واستقرّوا في باريس اليوتيوبيا, لقد نشأ بثقافة مختلفة عن وطنه المشيد في الغرب لأنه جزء لا يتجزأ من ثقافة ذلك المجتمع، إذ ذهب إلى مدارسهم ويتحدث لغتهم، كما لو كان يمتلك جزءًا منها, أن التربة متجذرة وتنتمي هناك، وفي مسار الثقافة العالمية، تم تشكيلها وفقاً لنمط محاكاة سلوكها بناءً على قيم ومعايير غالبية الأرض المضيفة أو غيرها.

وخاصة عندما تنضم عمة والدته «وردية «إلى أسرتها كعنصر جديد، لكن" إسكندر" لا يفهم وجودها كأحد أفراد الأسرة لأن معنى كلمة "عائلة" حسب الان معروفة له باستثناء شخصين، أي الأب. والأم: "إسكندر»، تعال سلم على عمة "وردية." هتفت به والدته حالما فتح باب الشقة عائدا من المدرسة. العائلة كلمة لا تعني له سوي شخصين، أبيه و أمه" (كجه جي, ٤٢)

ثانياً/ التواصل والتنافر

حيث نجد الشخصية تعاني من أزمات داخلية وخارجية مع الذات والمجتمع أو مع المفاهيم والتطورات فينشأ عنها علل وجودية.(لتنشب النار في قلبها, لكن هذه النار في أرضها تجعلها تتعب من التنهدات والشوق حتى بعد عناد طويل تضطر للاستسلام لرغبات أبنائها ومغادرة الوطن إلى المضيف «باريس" في يوم صيفي على متن طائرة أردنية في سن الثمانين. وهي على استعداد للتقدم بطلب للحصول على جواز سفر أجنبي والتخلي عن جواز سفرها والاعتراف بأنها لاجئة في قارة أجنبية: «لم يعد لي في زلك البلد، ما يبقيني ولا من يمسكني. دفنت الزوج و اقفلت العيادة و رايت السرسرية يحتلون الطروقات و صارت أيامي مثل عدمها»(كجه جي , ٤٢)

يتأرجح هنا الفضاء الديستوبي بين القبول والرفض, فأصبح الفرد يفتقر إلى مسايرة واقعه، وخفق التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع أو الشعور بالأنتماء إليه بل وإلى الآخرين وهذا ما دفعهم إلى الهجرة الجماعية ، دون الرجوع إلى الوطن ، فالروائية تصوّر لنا بداية رحلة اللأجئين العراقين إذ « وهم يضعون أقدامهم على أرض البلد، الذي فتح لهم باب اللجوء الإنساني»(كجه جي , ٢٧)، وفي موضع آخر تقول « متاع بشر ذاهبين إلى مدن لم يسمعوا بها ولا يعرفون لغاتها ، تتلقفهم معسكرات «(كجه جي , ١٠٩)

ثالثا: الهوية

إذ نجد الشخصية هنا تجسد الشاهد في السرد وتروي وجهة نظرها للأحداث فهي تحاول أن تستعيد هويتها المستلبة أو الدفاع والتذمر أمام الهوية المعادية.

حيث تدخل الشخصية المجتمع الجديد تدريجياً وتصبح متشابهاً و مرتبطاً به، بحيث تصف بنت أخيها حالتها:

" كل شيء في الحياة ينمو و يزدهر، حتى الموت. حتى عمتى. أنظر اليها فأراها تتراجع فى العمرو تقترض شيئنا من الق الصبا بدل أن تتقدم فى الشيخوخية كأن جسمها خفّ منذ أن جاءت إلى باريس و وضعت رأسها على وسادة الطمأنينة. دبّت أطيافت حمرة في خديها و استقر اللون الرمادي في شعرها لا لا يربى أن يتقدم و يحتاج بقية الرأس تدهشني رغبتها في العمل و في أن تقود سيارة في شوارع باريس. كأن السياقة هنا ارفع من السياقة هناك انجاز رياضي تسعي لاضافته الى صفحتها"(كجه جي, ١٥٧) نلاحظ هنا حالة ذوبان الهوية في

الهوية الاخرى ومحاولة تخطي ديستوبيا المكان..

رابعاً: الأزمنة النفسية إلتي تعاني منها الشخصية في واقع مرير يسودهُ الشر والخراب والفقر والقمع ، فهذا التجرد من الإنسانية يخلق عالماً وهمياً سوداوياً، فينتج عنهُ الفوضى والتجرد والقتل. من ناحية أخرى، فإن هموم وغضب عائلة "إسكندر" ومن ضمنهم والده في تعاملهم مع تاريخ أرض العراق والذي يصفه المؤلف حالته بأنها: «ضرب بيده علي الطاولة و يسب حتي تنتفخ شرايينه و يعتل قلبه»(كجه جي, ٤٦) إذن هو إحساس عميق بالخسارة واي خسارة , أنها خسارة وطن لتكوين وزرع الوطنية في طفله، إذ يصبح قلقًا عند التعامل مع تاريخ تلك الأرض ويبحث دائمًا عن عذر لتجنبها. أن حضور درس التاريخ، وهو في أعماق فمه، أبتعد عن هذه الفكرة الراسخة المعروفة بأن التاريخ لا يسجل سوى الصراعات والنزاعات البشرية.

هذه المرتكزات تتموضع في فضاء ديستوبي ، مما ينتج عنه شخصية مُعينة وسلطة ذات ايديولجية قائمة على التهميش والأستلاب لذلك، على الرغم من حقيقة أن "وردية" «اختارت أن تجيء إلى هنا بملء إرادتها», ولكن تعتقد ذلك في أعماقها إذ تقول : «إن السفر لم يكن قدري لكنني سرت اليه مثل المنومة» (كججي , ٢٣)، وتظهر أن طبيعتها الوطنية ظلت ثابتة في فترات الصعود والهبوط وعلى الرغم من كل المتغيرات، مما جعلها تكتشف إغراءات العودة، . كما يقول «الإسكندر» عندما أخبرها: «عمة، ألا تحبين باريس؟ احبها لكنني لا اريد أن أموت هنا و أدفن في فرنسا. هاي هي المشكلة؟» (كجه جي, ٩٢) لا يستطيع أن يفهم حزنها الوجودي على حالة الأرض التي يموت فيها شعبها كالذباب».

"وردية" رغم أنها تقضي الأيام الأخيرة كونها وصلت الثمانين عام من حياتها ولم تعد بإمكانها العودة إلى أرضها وتعتقد أن وطنها العراق قد هجرها وليس تحت مظلتها، إلا أنها تحاول بناء مقبرة إلكترونية من خلال مناشدة حفيد شقيقها «إسكندر ":"هدية ثمينة تعادل شهادة الطب أو خاتم الزواج أو ملكية بيتها الكبير الذي شيدته في بغداد بعد عودتهم من الديوانية» (كجه جي, ١١) "لإحياء التقاليد والتاريخ الخاص لأرضه رغم أنها بعيد عنها في ذهنها، رغم أنها تعترف في نهاية القصة أن هذه المقبرة الإلكترونية لا تمكن أن ترضيها لأنها ترى أنها وهم جميل في زمن بلا روح".

لمسنا هنا حالة التخبط النفسي الذي تعاني منه الشخصية في فضاء مارس سطوته بكل قسوة لذلك كانت أولى اشتغالات الكاتبة هي عتبة النص (طشاري) كمعادل موضوعي لما

تعانية هذه الشخصيات داخل الرواية ومصادرة لحق الوجود والتعايش السلمي.

إن كلمة « طشّاري ، التي وسمت بها الرواية كعنوان، تعود للهجة العراقية غير الفصيحة، وتعني التشتت والتفرق ، والتمزق، في كل الأتجاهات، وهذا ما أرادت إنعام كجه جي» بيانه، من خلال حوار بين الساردة وابنها : « طشاري-يعني؟"

-بالفصحى: تفرقوا "

-تطشروا مثل طلقة البندقية التي تتوزع في كل الأتجاهات"

-إنهم أهلي الذين تفرقوا في بلاد العالم مثل طلقة الطشاري "(كجه جي, ٩٠)

فهذا الشتات النفسي والاغتراب الذاتي جعل من السفر أمنية للعراقيين في تلك السنوات وماتلاها «(كجه جي , ١٠٤) رغم كون السفر أضطراريا وليس اختياريا.

ج/ تقنية الفلاش باك (او الاسترجاع الفني)واثره في الفضاء الديستوبي

يُعد الاسترجاع الفني أحدى التقنيات الزمانية في السرد تُستخدم لغرض تكثيف الحبكة وتعميق دور الشخصيات في بناء الاحداث حيث يُوقف الكاتب نقطة مسار السرد في وسط الاحداث الحالية ليسترجع ذكريات تحمل مواقف ورؤى واحداث تعود الى زمن الماضي او زمن ماقبل بداية كما يراه الناقد جيرار جينيت بأنه كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها في القصة(جيرار جينيت ١٩٩٧ صفحة ٥١) السرد لكن هذا الاسترجاع لا يحدث قطعاً ولا انتهاكاً لوتيرة السرد بل العكس يقوم بتغذيته من خلال ملء الفجوات واستحضار صراع قديم يربطه الكاتب بالحدث الاني.

وهنا تبدأ حرفية الكاتب وهو يصوغ الاشارات المسترجعة فيعطي فنية اكثر للعمل تنقله من العالم الممل الى عالم اخر مشوّق فيوظف الكولاج الذي يعد تكنيك ابداعي يقتطع فيه الاحداث ليعود فيها الى مخزون الذاكرة وعندها تبدا حكاية جديدة تعطي مناخا اخر للسرد ,ويوظف ايضا المفارقة الزمنية حيث يُعيد فيها الكاتب ترتيب الاحداث المترابطة زمنيا وفق ماتقتضيه اليات الراوي ووجهة نظره.

كذلك نجد توظيف الاسترجاع المشترك الذي ينبني على الجمع بين الاحداث الحاضرة والمستذكرة من خلال حوار او حدث يعطي استباقات زمنية لما قد يحدث.

ورواية طشاري امتازت بتوظيف عالي الدقة في بناء الاسترجاعات والاستباقات الزمنية خاصة ونحن نعلم ان الشخصيات المأزومة تحمل معها أرث الماضي ووجع الحاضر لتقارن

بين الاثنين لعلها تصل الى بر الامان فتارة يكون الماضي موجع امام الحاضر وتارة اخرى يكون الماضي هانىء امام الحاضروفي كل الاحوال يعيش الانسان حبيسا في ذاكرته واول استدعاء ذاكرتي صاغته الكاتبة في بداية الرواية وهي تعيش الزمن الحاضر فترتيب الرواية يبتدأ من الحاضر (الغربة) ليكون معادل بينه وبين الماضي فتقول: «هذا هو الاليزة أذن. رأت قصرا رماديا قديما يقع في شارع متوسط يزدحم بالسيارات والمشاة»طشاري:١

فنجد هنا صورة ذهنية متكونة في ذاكرة وردية لذلك القصر الرئاسي سمعت به عبر التاريخ فهنا محمول تاريخي اوردته وردية في لحظة استباقية لحاضر اودى بها الى أخريات العمر وهي في الثمانين من العمر على كرسي متحرك.

سرعان ما يشترك الخطاب السردي بلحظة استرجاعية لصورة عالقة في ذهنها عن بلدها عائدة من زمن بعيد لتكمل النقطة الاستباقية باستذكار وحشية المنظر في بلدها فتقول :"لا عساكر ببنادق رشاشة وشوارب كثة ونظرات تقدح شررا ولا احد يردع المارة ويهشهم الى الرصيف المقابل الى عدة شوارع بعيدة عن المكان لامناطق خضراء ولاحمراء ولابرتقالية..» (كجه جي , ص١١)

في لحظة مقارنة بين القصر الرئاسي في بلدها وبلد الغربة اشارة منها الى حرية الفرد وبساطة الحاكم وطمأنينة المارة فهنا الاسترجاع اعطى صورة مكتنزة للقارىء وهو على عتبة الرواية.

الملاحظ في الرواية ان كل ما جاء فيها عبارة عن استرجاع اما بطريقة المونولوج الداخلي الذي يُحاكي دواخل الشخصية المأزومة اومن خلال تفعيل الحواس للوصول الى ما هو مختبىء ظاهريا في الذاكرة وحضوره الطاغي في الحاضر المُعاش فمن خلال تفقدها للسقوف والابنية في القاعة تفتقد زوجها وتتمنى اولادها معها.

وكلما واجهت وردية المصاعب في حياتها تسذكر ايام كفاحها ومسيرتها العملية في الديوانية كونها طبيبة لابد من خدمتها الاولى في منطقة بعيدة عن سكنها» فتتذكر للما وصلت الى الديوانية وذلك الترحيب والاهتمام بلقائها على الرغم من اختلاف الثقافات كونها طبيبة مسيحية في مدينة مسلمة امتازت بعشائرية سكانها.

في موضع اخر نرى تبادل حواري بين ياسمين وضابط المرور الذي ترويه "وردية "الذي احدث تداخلا في زمنية السرد في محاولة للهرب الى الماضي من حاضر معقد لا تستطيع تغييره: "هل هي وردية اسكندر التي كانت دكتورة في الديوانية نعم وانا ابنتها تحرج الضابط ان يذكر اسم والدته فسرعان ما تذكرته وردية واخبرته بقصة ولادة امه"(كجه جي, ص٣٨)

فنجد " وردية " تحاول استعادة كل فعل وفكرة في الماضي المتوافقة مع حياتها المطمئنة سابقاً ، فتتذكر جميع الأسماء والروائح والأذواق والأغاني والضحكات ونوبات الغضب والآلام والأدعية فذاكرة المرأة تواقة بالجزئيات والتفاصيل فمشاعر وردية تتجاذب بين ألم الغربة والحنين و بعد عمر من الكفاح، و بعدما كانت تحلم بحياة مريحة بعيدة عن الديستوبيا، مثل أي إنسان يرغب في الحياة، و في آخر العمر تجد نفسها مُسيرة لقدر اخر في حياتها بعيدا عن الاحلام والامال : « لم يكن قدري لكنّني سرت إليه مثل المنوّمة» (كجه جي , ٢٣)"،لأنه لم يعد لها ما يبقيه في ذلك البلد المنكوب.

إصورت لنا الكاتبة حال اللأجئين العراقيين في بعض مقاطع الرواية "، إذ تقول « يسبّحون في تلك الهناءة التي يوفرها الشعور بالأمان يسهرون وهم يتطلعون إلى السقف يتفرّجون على المصباح المضيئ بدون انقطاع ، يرقدون تحت ليل مريبا في سكوته ، سيفقدون أصوات الرصاص الطائش و الأنفجارات التي كانت تفزع أطفالهم فيقرّون من النوم» (كجه جي, ٩٥)، تقارن هنا من خلال استدعاءات اشارية من الماضي لملامح امتاز بها المكان الديستوبي من انقطاع الكهرباء عدم ممارسة حقوقهم وحرياتهم في التعبير بحياة الاجئين في الغربة على الرغم من مرارتها الا انهم لم يروا انقطاعا في الكهرباء ولا يعكر نومهم اصوات الاطلاقات وتنتقل في موضع آخر لتقول : «يرتدون أفضل ثيابهم ويذهبون إلى الكنيسة الصغيرة» (كجه جي , ٩٥) ، إذ تقول كذلك: "تحتشد رمم الكنيسة التي كانت تشكوا قلة المصلين ، تدب فيها الحياة وصرخات الرضع و نقرات الكعوب العالية للأمهات الشابات ، وكمن يلقمن أثداءهن لأطفالهن خلسة ، من تحت الأوشحة يصلّون ويقفون ويركعون ، ويتبادلون القربان المقدس»(كجه جي , ٩٥)، فبعد ما أصبح الإنسان العراقي عرضة للاغتراب ، والتشتت المعرفي ، أصبح يبحث عن قيم أكثر تعبيراً عن حياته وتلأؤمه مع الآخر، مثل الصلاة في الكنيسة ، وتبادل الأفكار مع الآخر.

ولم يكن الاسترجاع الفني مقتصرا على الشحصية الرئيسة وردية وانا شاطرت الكاتبة هذه التقنية لكل الشخصيات تجلى ذلك في "هندة" في حنينها الدائم إلى الوطن و إلى بيتها، فتقول: «تحب "هندة" أن تتذكر البيوت الكثيرة التي عاشت فيها"(كجه جي , ١٩٤)

إن شخصية « وردية « تتشابه مع قصة « هندة» وهي الابنة البكر "لوردية اسكندر" انتهى بها المقام طبيبة هي أيضا في إحدى المدن النائية، بعد تهجيرها من بغداد ، جعلت منها الكاتبة نسخة اخرى من وردية لتعيش نفس الظروف والالام من حيث الدراسة والمهنة والأنتقال وترك

المكان بسب الوظيفة ، فهي الابنة، التي طالما طلبتها "ورديةَ" من تمثال "مريم العذراء"، الذي كان فوق المنضدة تطلب منها ابتهالاتها كلما دعتها الحاجة فتحققت أمنيتها، و جاءت "هندة" البنت التي كانت فرحة أمها "ورديةَ"، قبل أن يتفرقوا و يتشتتوا في أماكن مختلفة؛ أي ذلك كان)قبل الحرب(، قبل الأحتلال الأمريكي أرض العراق، بعدما عاشت "هندة" في الديوانية مع أمها و والدها؛ أي "ورديةَ و جرجس" شاءت الظروف أن تقذفها إلى كندا، فغادرت الديوانية مع زوجها "سلام"، و ابنتها "مريم"، و لهذاالأنتقال المكاني عامل أساسي دفعها إلى الخروج من الديوانية، ألا وهو دراستها وعملها كطبيبة هناك، فكندا كانت بلد غربتها في ذلك الزمن، الذي كانت تحلم بأن تكون طبيبة وذلك يتضح في المقطع السردي: "كندا فرضت علي ذلك، وأتت على دلالي بالضربة القاضية"(كجه جي, ١٧١)، ففي هذا المقطع نحس بمعاناة الذات المغتربة في فضاء مرفوض نفسيا على الرغم من أن هذه الشخصية وأنتقالها لم يكن اضطراريا بل مخيرا، فمحافظة الديوانية كانت تعني إلى « هندة» أحسن مدينة مئة مرة، إذ تقول: « تأكدت أن الديوانية كانت أحسن مرة من هذه البقعة»(كجه جي , ١٧٢)

فمن خلال هذين المقطعين، نلحظ بأن «هندة» تعاني من الاغتراب الذاتي مما جعلها في اكثر من موضع تستحضر مدينة الديوانية وتسترجع ذكرياتها فيها.

ولا يفوتنا الاشارة ان التنوع اللغوي الذي وظفته الكاتبة في استخدام اللغة واللهجة المحلية هيأ مساحة كبيرة للتعبير عن المخزون الذاكراتي فضلا عن اضفاء صفة الواقعية كونها تُحاكي الما تاريخيا وارثا ثقافيا وهي تهاجم المنظومة الفكرية لمجتمع قاسى اشد انواع العذابات التي باتت تغفو تحت وطأة التابوات وسلطة المحظور.

كذلك اسلوب المفارقة الزمنية التي تستحضر ازمنة مُعاشة متأرجحة بين الماضي والحاضر لفهم حقيقة الاحداث في وتيرة سردية لم يشوبها العلل والفتور أضفى اكتنازا للأحداث وتطورا للشخصيات في مسار السرد.

فهذه الاليات الموظفة في الفضاء الديستوبي من الاسترجاع و الكولاج والتذكر والمونولوج الداخلي والمفارقة الزمنية وتفعيل الحواس في استدعاء الذكريات مكنت القارئ من الالمام بكل الاحداث وتقيمها من خلال التماهي بينه وبين الشخصية وبذلك وصل السرد لغايته فنياً ودلالياً ومعنوياً.

الخاتمة

١- ارتكزت إنعام" كجه جي" في روايتها " طشاري " في تصويرها للديستوبيا على أربع ركائز هي : عتبة العنوان، والتزمين الذاكراتي، ووصف المكان الديستوبي.

٢- صورت الكاتبة المجتمعات المقهورة التي تتمركز في العديد من المدن الديستوبية؛ كما نجحت في إبراز ملامح الديستوبيا في سرد رواية " طشاري " التي اتضحت في عدة جوانب منها : التشتت – الضياع -الهجرة – غياب اللغة- التيه_ الصراع مع الاخر.

٣-ثمة معالجة لواقع العراق في ظل الاحتلال الأمريكي وما حصل من طشاري للعراقين من خلال الاستناد اللى ركائز شكلت معالمها الدستوبية، وحين يكتب الرّوائي فإنّه يرصد الواقع الموجود، فيصوّر المكان واقعًا لمجريات الأحداث ومن هنا يأتي استخدام ديستوبيا المدينة الفاسدة في "رواية طشاري".

٤- إن الشخصيات هي العماد الاول والاخير اما الزمن والمكان متغيرات بتغير الازمات فسطوة المكان وامتداد الزمن لا يشكل ديستوبية وحده وانما ناتج من منظومة تجارب وصراعات مرتبطة بالنفس البشرية.

٥_ ارتأت الدراسة أن تختار مصطلح الفضاء الديستوبي على الفصل بين مصطلحي الزمان والمكان كون الفضاء يعد الاطار العام الذي يضم الشخصيات وصراعها مع الزمن والمكان وبذلك يكون له ابعاد نفسية واجتماعية وايديولوجية وتاريخية.

المصادر

١. النصير ,ياسين ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١ ، ١٩٨٦م.

٢. ذبيان، فوزي , الديستوبيا)المدينة الفاسدة(في الرواية العربية المعاصرة؛ فاطمة برجكاني، " قراءة في رواية أورويل في الضاحية الجنوبية" , مجلة إضاءات نقدية في الادبين العربي والفارس ي، عدد ٢٩، ٢٠١٨م

٣. الألوسي، حسام الدين , الزمان في الفكر العربي القديم ، مؤسسة العرب، ٢٠٠٥م.

٤. حمداوى، جميل السيموطيقيا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام، عدد: ٣، ١٩٩١٩٩٧م.

٥. الفوضى والشر في أدب المدينة الفاسدة، مجله فكر الثقافة، العدد : ٢٥، يونيو

٦. آرابيا ,جماليكة مشهديات الديستوبيا في رواية ، أحلان بن الشيخ) دكتورة (، مجلة دراسات أدبية، العدد السادس، يونيو ٢٠١٨م.

٧. خليل, أحمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، لالاند، ج ٢، بيروت، عويدات، ط ٢، ٢٠٠١م.

٨. اليوتوبيا، ايمان تاور سارجنت، تحقيق: ضياء ورار، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط ١، ٢٠١٦م.

٩. كجه جي, إنعام ،طشّاري، دار الجديد، بيروت،لبنان، ط١ ,٢٠١٤

١٠. نعاس , وليد شاكر , المكان والزمان في النص الأدبي)الجماليات والرؤيا(،تموز للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط١ ،٢٠١٤م.

١١. سلام إبراهيم، الرواية العراقية رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية،

References:

1. The Problem of Place in Literary Text Yassine Al-Nasair, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyya, Baghdad, 1st edition, 1986.

2. Dystopia (The Corrupt City) in Contemporary Arabic Novel

Fatima Barjkani, "A Reading of Orwell's Novel in the Southern Suburb" by Fawzi Dhibyan, ⁎Illuminations in Arabic and Persian Literature, Issue 29, 2018.

3. Time in Ancient Arab Thought Hussam Al-Din Al-Alusi, Arab Foundation, 2005, p. 7.

4. Semiotics and Titling

Jamil Hamdawi, World of Thought Journal, Kuwait, Ministry of Information, No. 3, 1997, p. 108.

5. Chaos and Evil in the Literature of the Corrupt City

Thought Culture Magazine, Issue 25, June.

6. Dystopian Spectacles in the Novel "Jamalika Arabia"

Ahlan Bin Al-Sheikh (Ph.D.), Literary Studies Journal, Issue 6, June 2018.

7. Lalande's Philosophical Encyclopedia Lalande, Translated by Khalil Ahmad Khalil, Vol. 2, Beirut, Awad, 2nd edition, 2001.

8. Utopia

Iman Tower Sargent, Edited by Diya Warar, Cairo, Hindawi Foundation for Education and Culture, 1st edition, 2016.

Dar Al-Jadid, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2014.

10. Walid Shakir Nias, Place and Time in Literary Text (Aesthetics and Visions)

Tammuz for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus, Syria, 1st edition, 2014.

11. Salam Ibrahim, The Iraqi Novel: A Reflection of Iraqi Ruin in Times of Dictatorship, Wars, Occupation, and Sectarian Power Arab Center for Research and Political Studies. Al-Duha, Qatar, Issue 2, 2012.